

❖ سؤالان تمت الإجابة عنهما في هذه الحلقة:

● السؤال (1): رسالة وردت من جمّع من أبنائي من طُلاب كلية الإعلام في بغداد.. أرادوا منّي تأكيد وبيان وتوضيح أكثر فيما يرتبط بموضوع الإلحاد. حيثُ تحدّثتُ في حلقة ماضية من هذا البرنامج عن الإلحاد وأسبابه ونشؤته وما يرتبط بتفاصيل هذا الموضوع.. ووصلتُ إلى نتيجة من أنّ الإلحاد مسألة نفسية وليست مسألة علميّة. علماً أنّ هذه النتيجة لستُ أنا من اكتشفتها، ولستُ الوحيد الذي تحدّث عنها.. فقد تحدّث علماء الغرب في هذا الموضوع وألّفوا فيه. نعم.. ربّما في حديثي أضفتُ إضافات وتحدّثتُ عن جهات ترتبط بثقافتي المُستلّة من منهج الكتاب والعترة.. وإلا فإنّ هذه النتيجة تحدّث فيها من تحدّث ممّن كتب في هذا الموضوع.

الطلب الذي طلبه منّي هنا أبنائي من كلية الإعلام في هذه الرسالة هو: بما أنّ الحديث كان أنّ الإلحاد في الحقيقة مسألة نفسية وارتداد نفسي وليس بحقيقة علميّة.. فهم يطلبون توضيحاً وتفصيلاً أكثر لهذه المسألة.

وقد اشتمل الحديث في هذا الموضوع على عدّة جهات:

● الجهة الأولى: الإجابة عن هذا السؤال: هل حقّاً أنّ الإلحاد صار علماً كما يُقال؟!

● الجهة الثانية: تسليط الضوء على قضية مهمّة وهي: أساليب التفكير البشري في البحث والدرس والفكر والتعلّم.. (الأسلوب السقراطي، الأسلوب الأفلاطوني، المنهج الأوروسطي، المنطق الرياضي المتّبع في العلوم الأكاديمية المعاصرة...) والسبب في تسليط الضوء على هذه الأساليب هو لأجل معرفة أي أسلوب من هذه الأساليب يتّبعه الملاحدة.. ومعرفة وتقييم الطريقة التي يتحدّث بها الملحدون، هل هي علميّة أم لا..؟!

● الجهة الثالثة: تطرح هذا التساؤل:

إذا كان الملحدون يتحدّثون عن علمية موضوع الإلحاد.. فلماذا لا يستعمل الملاحدة أسلوب "المنطق الرياضي" في مناقشة مسألة الإلحاد..؟ لماذا يعود الملاحدة إلى "الأسلوب السقراطي" وهو أقدم أساليب الفكر الإنساني؟! (اشتملت هذه الجهة على وقفة عند جملة من الأسئلة والإشكالات أطرحها على الملّحين بنفس أسلوبهم في إثارة الأسئلة والإشكالات علينا.. وعليهم أن يجيبوا على هذه الأسئلة أو على الأقل أن ينظروا إليها بعين الإنصاف حتّى لو لم يستخرجوا لها أجوبة علميّة، كي نعرف ماهي الآثار والارتدادات النفسية لهذه الأسئلة؟)

● السؤال (2) : لو أنّ الأمر بيدك.. ما هي خطّتك في العمل لتغيير المؤسسة الدينية؟

ملخصّ الجواب عن هذا السؤال:

أقول للسائل: لا كان الأمر بيدي فيما مضى، وليس الأمر بيدي الآن، ولن يكون الأمر بيدي مُستقبلاً.. ولذا لن أُجيب على نفس السؤال، وإمّا سأجيب بمقاربة لما قصده السائل.. فأقول: سأضع رؤية لتغيير الواقع الشيعي وأعني هنا الواقع (العقائدي والفكري) ولا شأن لي بالجانب السياسي.. فحديثي عن الساحة الثقافية الشيعية وكيف نستطيع أن نُخلّصها ممّا لحق بها من الفكر الناصبي.. وقطعاً الكلام يبدأ من المؤسسة الدينية، فكلّما كانت المؤسسة الدينية نظيفة كلّما كانت ساحة الثقافة الشيعية وعقول الشيعة نظيفة أيضاً.. وكلّما اتّسخت هذه المؤسسة بأوساخ الفكر الناصبي اتّسخت ساحة الثقافة الشيعية واتّسخت عقول الشيعة بالفكر الناصبي. لذا سأقدّم صورة عن رؤية موجزة - قطعاً هذه الرؤية لن ترى النور - وإمّا هي كلام في كلام لن يجد مساحة للتحقق على أرض الواقع.

❖ هناك أمور أُشير إليها، وأقول:

لو أنّنا أردنا أن نرسم خارطة عمل لتغيير الواقع الثقافي الشيعي ونبدأ من المؤسسة الدينية.. فبادئ ذي بدء هناك أمور ثلاثة لابدّ من إنجازها قبل كلّ شيء وقبل كلّ حركة وكلّ خطوة.. وبعدها ندخل في التفاصيل، وهذه الأمور الثلاثة هي:

■ أولاً: ما يرتبط بالجانب المالي للمؤسسة الدينية.

فمن دون أموال لن يكون هناك عمل ولن يكون هناك حركة.. فقوة المؤسسة الدينية هي في جانبها المالي. ولذا فالذي يجب أن يُصنع أولاً:

هو إيقاف مسألة الأخماس، ولا أريد هنا أن أناقش المسألة من الجانب الشرعي.. ولكن أقول: في أحسن الأحوال فإن الخمس هو من مواطن الشبهة بحسب التوقيع الصادر من إمام زماننا لإسحاق بن يعقوب.. فإننا إذا لم نُسلم لتوقيع إمام زماننا لإسحاق بن يعقوب والذي أباح فيه إمام زماننا الخمس للشيعة في زمان الغيبة.. فإن الخمس - بحسب هذا التوقيع - هو موطن من مواطن الشبهة.. وعليه أقول: لماذا يتقاتل المراجع على مواطن الشبهة.. وعندهم أبواب يُمكن أن تجني منها المؤسسة الدينية أموال أكثر من الخمس؟ أليس المفروض أن المؤسسة الدينية تُحيي أمر إمام زمانها؟! فكيف يُحيي أمر إمام زمانها بأموال حكم فيها الإمام بغير الحكم الذي حكمت به المؤسسة الدينية؟! لذا لابد من إلغاء موضوع الخمس مطلقاً من المؤسسة الدينية، وأن تُنشئ المؤسسة الدينية مشروعاً اقتصادياً كبيراً يعتمد على الأوقاف الاستثمارية.. كما هو الحال مع المؤسسة الدينية المسيحية (الفاثيكان) فإن أموالها الطائلة تعتمد على الوقف الاستثماري..

فهناك مساحة كبيرة من الأوقاف أُهملت وضاعت.. وكثير من هذه الأوقاف الناس أخذتها وتحوّلت إلى ملكية خاصة. ولابد لهذا المشروع الاقتصادي الكبير أن يُنشأ على أساس علمي وأن يُديره هؤلاء الكبار من اقتصاديي العالم.. لا أن يُؤق بمجموعة من المُعتمدين الأغبياء لإدارة هذه المؤسسة الاقتصادية وهم لا خبرة لهم فيها. لكن هذا الباب لم تُشجّع المؤسسة الدينية الناس أن يدخلوا من خلاله.. لأن مثل هذه المؤسسة الاقتصادية لابد أن يكون فيها مُحامون ومُحاسبون ويكون لها بنكها الخاص، فتكون عملية السرقة والفساد المالي قليلة جداً فقطعاً المراجع والعلماء لا يرغبون بها.. لأن أولادهم وأصهارهم حينئذ - إذا كان لهم من راتب أو كان لهم من حق - فسيكون محدوداً ولذلك هم لا يرغبون بها، فأولاد المراجع وأصهار المراجع يعبتون بالأموال الهائلة والطائلة للمؤسسة الدينية!

■ ثانياً: لابد للمؤسسة الدينية الشيعية أن تُشخص موقفها السياسي والإنساني، وبالذات الإنساني من الإرهاب بشكل واضح.. بحيث يكون هناك عمل مُركّز على مستوى الإعلام، على مستوى المؤتمرات، على مستوى التواصل مع المنظمات العالمية في كلّ دول العالم، وحتى على مستوى التواصل مع الحكومات المُهمّة - إن كانت هناك ضرورة - لأجل عزل التشييع عن منظومة الإرهاب السني. فالعبرة الشائعة في وسط المؤسسة الدينية (أن الإرهاب لا دين له) هذه أكذوبة.. فالإرهاب له دين ودينه الإسلام بالقراءة السنيّة.

هناك إسلام بقراءة عليّ، وهناك إسلام بقراءة السقيفة.. والإسلام بقراءة السقيفة هو دين الإرهاب.. أما إسلام عليّ فلا إرهاب فيه وأدّل دليل على ذلك أن علياً حين عرضوا عليه الخلافة في الشورى العمريّة واشترطوا عليه أن يسير بسيرة الشيخين رفض.. مع أنه كان بإمكانه أن يقبل حتّى يستتب له الأمر ثمّ يفعل ما يُريد.. ولكنه "عليه السلام" ما أراد أن يفسح المجال أن يتطرّق هذا الفهم لأحد: أنه راضٍ عن سيرة الشيخين.

● المؤسسة الدينية تعيش حالة من الاستخذاء والانبطاح العقائدي.. فعليها أن تُشخص هذا الموقف، فهذا الموقف سيعود على الشيعة وعليها وعلى مستقبل الشيعة وحاضرهم في جميع الاتجاهات (السياسية، الإنسانية، الاجتماعية، الاقتصادية..) بل حتّى على انتشار التشييع.. لكن المؤسسة الدينية الشيعية تتعامل باستخذاء أو بغباء.. أو عدم شعور بالمسؤوليّة!

إسلام عليّ لا إرهاب فيه.. وإسلام السقيفة هو دين الإرهاب ومذهبه هو المدارس السنيّة جميعاً.. فعلى المؤسسة الدينية أن تُشخص هذه القضية.

قد يقول قائل: أن هناك من السنة من يرفضون الإرهاب..

وأقول: نعم هناك من السنة من يرفضون الإرهاب ولكن هؤلاء من العلمانيين الذين ليس لهم التزام ديني، ومع ذلك فإن هؤلاء إذا سمعوا أن الإرهابيين السنة قتلوا الشيعة فهم إن لم يفرحوا ويصقّقوا لذلك فهم لا يعترضون ولا

يُبدون أيّ امتعاض.. هذا هو الواقع.. وأما القسم الآخر من السُّنة الذين يرفضون الإرهاب فهؤلاء يرفضونه حين يكون في بلدانهم السُّنية أما حين يكون الإرهاب في بلاد الشيعة فهم لا يعترضون، بل يُصقِّقون لذلك.

- علماً أنّني هنا لا أدعو إلى التناحر أو القتال أبداً.. ففي نفس الوقت الذي أقول فيه هذا الكلام أنا أدعو للاتفاق على المصالح الحياتية المشتركة كي نُحقق السِّلْم الأهلي في تعايش واحد.

فعلى المؤسسة الدينية الشيعية أن تُبَيِّن موقف التشييع من الإرهاب، وأن تُبَيِّن للعالم أنّ الإرهاب له دين.. فبسبب هذا الموقف المُستخذي من المؤسسة الدينية الشيعية اختلط الحابل بالنابل في تمييز موقف الكتاب والعترة عن موقف السقيفة تجاه الإرهاب.

■ **الثالث: لابدّ من وجود إعلام مُحترف تابع للمؤسسة الدينية** يعمل بجناحين:

- جناح يعمل داخل الوسط الشيعي لتنقية ساحة الثقافة الشيعية ممّا لحق بها من الفكر القطبي ومن الفكر الناصبي بكلّ أشكاله.
- وجناح آخر يُخاطب العالم لا لدعوته للتشييع وإنّما لشرح التشييع (يُبيِّن للعالم كيف نفهم الإسلام بقراءة عليّ؟ وأن نعرض الإسلام بقراءة عليّ وأن لا نخلط بين عليّ وبين غيره.. فعليّ لا يُقاس به أحد) وقطعاً نحن بحاجة إلى السينما، إلى الانترنت.. فكلّما قوي الإعلام كلّما قويت شوكة الشيعة.
- هذه الأمور الثلاثة ما لم تتحقّق لن نستطيع أن نخطو خطوة صحيحة في تغيير واقع المؤسسة الدينية.
- وما بين هذا وذاك لابدّ من وجود وجهة رسمية ناطقة عن المؤسسة الدينية تنطق عن الشيعة والتشييع.. ونحن لا نُوجد عندنا الآن أحد يُمثّل التشييع بشكل رسمي واضح.

■ **أيضاً لابدّ أن يكون التغيير من عدّة جهات:**

- لابدّ أن نوجد نظام للمرجعية، لا بدّ من وجود مجلس يجمع تحت قُبتّه الذين يُمكن أن يكونوا مراجع.. ويُنتخب المرجع من بينهم لا على أساس الوراثية ولا على أساس الوساطات ولا أساس أي نوع من أنواع العبثية التي تجري في المؤسسة الدينية.. وقطعاً هذا يحتاج لإيجاد الثقافة الصحيحة التي تنتشر في الوسط الشيعي (ثقافة المرجعية بحسب ما يُريدها أهل البيت).
- المرجعية عند أهل البيت وظيفة دينية اجتماعية وليست مقاماً مقدّساً، وليست ميراثاً يرثه الأبناء والأصهار، المرجعية مؤهّلات ومسؤولية وليست طموح.. فلا بدّ من إيجاد هذه الثقافة في الواقع الشيعي.
- إذا جعلنا المرجعية منزلة ومقاماً مقدّساً صارت فوق النقد.. وهذا ليس موجوداً في ثقافة أهل البيت. (الذي فوق النقد هو الإمام المعصوم فقط).
- المرجعية ليست كهنوت مسيحي كاثوليكي يُفرض على الشيعي ولا يُسمح للشيعة أن يسألوا أو أن ينتقدوا أو يعترضوا. إذا فهمنا المرجعية بهذا الإطار كانت المرجعية حينئذٍ مورداً للمُحاسبة والمُساءلة والنقاش والانتقاد.
- لابدّ أن يكون المرجع (مؤهلاً) وأعني بذلك: أن يكون موصوف بالفقاهة أولاً وبالعدالة ثانياً، وثالثاً بالكفاءة.. أي كفاءة القيادة، فلا بدّ أن يكون مُتّصف بصفة القيادة.. والذي يملك القيادة هو الذي يملك القدرة على التحليل والتقييم لما يجري حوله على أرض الواقع، وفي نفس الوقت يمتلك القدرة على التشخيص الصحيح.. مع امتلاكه لحزمة من المعلومات في الثقافات المُختلفة (ما يرتبط بالتاريخ الذي نحتاجه لتشخيص المواقف الحيّة في واقعنا اليوم خصوصاً التاريخ الحديث الذي يجعلنا نتلمّس كيف نتعامل مع الأمم الأخرى، وكذلك معرفته بالسياسة، وفن الإدارة والتخطيط - على الأقلّ بالقدر الضروري - ومعرفته بالثقافة العامة لشؤون العصر).
- أيضاً من صفات القائد وهي صفة أساسية وهامّة جداً وهي أوضح صفة في الأنبياء والأئمة: الخطابة الفاتكة أو الناجحة.. فإذا كان المرجع زعيماً وقائداً لأمة فلا بدّ أن يكون خطيباً مفوهاً - على الأقلّ للأمة التي يقودها - لأنّ الخطابة هي الوسيلة السحرية الرابطة بين القائد والأمة.
- إذا كانت الوسيلة هذه مفقودة ستكون العلاقة مفقودة.. لابدّ من التفاعل بين القائد والأمة.

● لا بدّ من تغيير المناهج في الحوزة العلمية الدينية، ومن إيجاد منظومة تقييم للدارسين فيها.. المناهج القائمة الآن لن تُنتج لنا إلا أناساً فاشلين مُعَبِّين بفكر مُخالف لأهل البيت.. وأدّل دليل على ذلك هو أنّ مراجعنا لا يُجيدون اللغة العربية مع أنّهم يدرسون اللغة العربية لستين عاماً! هذا من الوجهة العلمية.

أما من الوجهة العقائدية: فأدّل دليل على ذلك هو أجوبة المراجع الفاشلة في الجانب العقائدي (وقد عرضت نماذج كثيرة من النقائص التي ينسبونها إلى أهل البيت في كتبهم في برنامج الكتاب الناطق).

● لا بدّ من تغيير البوصلة في المؤسسات القرآنية.. فالمؤسسات القرآنية الحالية هي مؤسسات مُخالفة لأهل البيت (فهي تهتم بالقراءات، وتهتم بأساليب القراءة عند المخالفين) فلا بدّ أن نُطبق فيها منهجاً جديداً يعتمد قراءة واحدة وهي القراءة المشهورة في المصحف (قراءة حفص) وهي أيضاً قراءة مُخالفة لأهل البيت، ولكن نعتمدها لأنّ أهل البيت أمرونا - في زمان الغيبة - أن نقرأ القرآن كما يقرؤه الناس.. وأن لا نُغالي كثيراً في مسائل التجويد ومقامات الصوت وغير ذلك.

● أن نهجر تفاسير المخالفين ونهجر تفاسير علمائنا ومراجعنا (فهي مشحونة بالفكر المخالف) وأن نُنشئ مدرسة جديدة في تفسير القرآن في ضوء حديث أهل البيت "عليهم السلام".

● المنظومة الحسينية (الهيئات والمواكب الحسينية) لا بدّ من تغيير البوصلة فيها.. فهي تتجه الآن باتجاه تصنيف الشعائر وتصنيف الخدمة.. فلا بدّ أن نوجّه الخدمة ونوجّه الشعائر لأن يكون هدفها هو التمهيد لإمام زماننا.. فالمشروع الحسيني هو مُقدّمة للمشروع المهدي الكبير.. المشروع الحسيني يُمثّل خزّان الوقود والزيت الذي يُحرّك المشروع المهدي.

● المؤسسات الإعلامية الشيعية لا بدّ أن نُقنعها بأن يكون لها ميثاق عمل يتّفق مع هذا الاتجاه.. فلو اشتغل الإعلام الشيعي بهذا الاتجاه فإنّه في ظرف سنتين - أعتقد - أنّ الواقع الشيعي يتغيّر.

❖ ملاحظة:

هذه الحلقة يتوقّف بعدها البرنامج في الأسبوع المقبل وما بعده.. إلى فترة زمنيّة معيّنة وبعدها نعود في خدمتكم إن شاء الله.

فهذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة من الموسم الأول لهذا البرنامج.. والموسم الثاني إن شاء الله سيبدأ في أقرب فرصة ممكنة، وسيتم الإعلان عن بداية الموسم الثاني لبرنامج [سؤالك على شاشة القمر] عبر تلفزيون القمر وعلى شريط أخبار القناة وعبر الانترنت أيضاً.

فأرجو من مُتابعي البرنامج أن يتوقّفوا عن إرسال الرسائل لأنّ الإيميل سيُغلق، وكذلك التلفون وسائر وسائل الاتصال ستُغلق حتّى نعود إليكم في الموسم الثاني من هذا البرنامج.

مع اعتذاري الشديد عن الرسائل التي لم يكفِ الوقت للإجابة عنها.. وإن شاء الله أُجيب عنها في الموسم الثاني من البرنامج، أو أُجيب عنها في أي برنامج آخر متى ما سنحت الفرصة.